فصول مدرسية فى الأدب الدرامى

٧ ـ الرواية المسرحية

فى الفن والتاريخ

بقلم أحمد حسن الزيات

تحليل موضوع الشهر الماضى

مآسى كورنى : سنا Cinna — موضوعها حلم أغسطس على سنا ، وعفوه عنه وعن سائر المؤتمرين به ، ومغزاها انتصار العفو على الانتقام . وقد وقعت حوادثها فى قصر أغسطس بروما عام ٢٣ قبل الميلاد . وأهم أشخاصها : أغسطس أول امبراطور لروما ، وسنا حفيد (بُمْبيه) وزعيم المؤتمرين بالامبراطور ، ومكسيم زعيم آخر من زعماء المؤامرة ، واميلى بنت طورانيوس قتيل أغسطس ظلماً ، وأوفوربه عتيق مكسيم .

الفصل الاول : تناجى اميل نفسها أولاً ، ثم تصارح نجيتها ثانياً بعزمها على الانتقام من قاتل أبيها ، ولا تجد آلة لانتقامها إلا سنا حبيبها . فتشترط عليه ألا تقبله زوجاً إلا إذا انتزع من الامبراطور السلطان والحياة . فيجتهد سنا فى تدبير المؤامرة . ويعود اليها فينبئها باستعداد المؤتمرين للعمل فى الغد . ويفجأه الامبراطور باستدعائه اليه هو وشريكه مكسيم ، فترتعد مفاصلهم مخافة أن يكون أمر المؤامرة قد افتضح .

الفصل الثانى : على أن جزعهم كان سابقاً لأوانه ، فان الامبراطور مازال يجهل أمرهم . وانما يريد أن يستشير الزعيمين فى نزوله عن الملك ، فقد سئمه وزهد فيه . فيشير عليه مكسيم بترك العرش ، ويتوسل اليه سنا بالاحتفاظ به . فان الشعب لا يصلح أمره ولا يهنأ عيشه إلا إذا كان له سيد . أما حكومة الشعب فهى شر الحكومات . فينزل الامبراطور على رأى سنا . ويخلو الزعيمان الى نفسيهما ، فيلوم مكسيم شريكه على إظهاره خلاف ما يضمر . فيعلن اليه سنا أن موت الطاغية هو مهر اميلى ، وفى نزوله عن الملك إخفاق هذا الأمل :

الفصل الثالث : يغار مكسيم من سنا لأنه يحب اميلى أيضاً ، ويحاول إحباط زواجهما . ويغريه مولاه (أوفوربه) أن يفشى سر المؤامرة الى أغسطس . ويخز سنا ضميره ويشتد ألمه وندمه كلما دنا الوقت العصيب فيتردد . وتدخل عليه اميلى وهو فى تلك الحال فتوقد صدره وتجمع أمره فيذهب ، ولكن فى نيته أن يقتل نفسه بعد أن يقتل الامبراطور .

الفصل الرابع : يبلغ أوفوربه خبر المؤامرة الى أغسطس من قِبَل مكسيم ، ويوهمه أن سيده ألقى بنفسه فى نهر التبر كراهة للحياة بعد اقتراف جريمتين : جريمة الآمر وجريمة الوشاية . فيدهش الامبراطور ويناجى نفسه بالأمر نجوى جميلة ، ويقلب الرأى فيما يحسن أن يفعل ، فتنصحه زوجه بالعفو فانه أجدر بالقادر ، ولكنه يخرج على غير رأى ، وتخلفه أميلى على المسرح ، ويدخل عليها مكسيم يتضرع اليها أن تفر معه فتأبى الا الوفاء لسنا . وتعرف من الواشى الخيانة فتحتقره ، ويندم مكسيم على إطاعته مولاه فيعزم على قتله قبل أن يُقتل هو

الفصل الخامس : يجمع الامبراطور رأيه على أن يمن بالعفو فيدعو اليه سنا ويذكره بنعمه عليه ، وطول إحسانه إليه ، ويعجب أن يكافئه على حسن صنيعه بقتله . فيحاول سنا أن ينكر ، ولكن أغسطس يظهره على أنه يعلم سر المؤامرة . وتدخل حينئذ أميلى فتحمل تبعة المؤامرة وتعلن أنها تثأر لأبيها . ويبرئها سنا ويقرر أنه هو المسئول عن تدبيرها وحده . ويظهر مكسيم فيعترف بخيانته ، وتتحرك فى قلب أغسطس عواطف الكرم والاريحية فيعفو عنهم جميعا ، وهو يقول : أنا سيد نفسى كما أنا سيد العالم !

* * *

بوليكت Polyeucte موضوعها استشهاد القديس بوليكت من اضطهاد الامبراطور (ديس) ، ومغزاها انتصار الايمان على الحب . وقد وقعت حوادثها فى ميليتين عاصمة أرمينية فى قصر فيلكس عام ٢٥٠ للميلاد ، وأهم أشخاصها فيلكس أحد أعضاء مجلس الشيوخ الرومانى وحاكم أرمينية ، وبليكت أمير أرمنى وزوج ابنة فيلكس ، وسيفير فارس رومانى وحظى الامبراطور ، ونيارك أمير أرمنى وصديق بوليكت ، وبولين بنت فيليكس وزوجة بليكت .

الفصل الأول : اعتنق بليكت الدين المسيحي ولكنه لا يجرؤ على الخروج إلى العمودية ، مخافة أن يؤلم زوجته بولين . فقد رأت في النوم رؤيا مروعة أخافتها على حياة زوجها فمنعته من الخروج . ولكن صديقه نيارك يلح عليه فيذهب معه خفية . وفي غيبته تقص بولين على وصيفتها الحلم الذي أزعجها ، وتعلن إليها أنها أحبت سيڤير وهي في روما ، ولكن أباها رفض أن يصادق على زواجه منها ، ثم قدمت أرمينية مع أبيها وفي ظنها أن سيڤير مات ، فتزوجت من بليكت ؛ وفي الليلة البارحة رأت فيما يرى النائم أن سيڤير منتصر وأنه منتقم . ويدخل عليها أبوها فيخبرها بقدوم سيڤير وبحظوته عند الامبراطور ، ويخشى أن يعزله من منصبه لتزويجه ابنته من غيره ، ويطلب إلى ابنته أن تحسن استقباله وتكفكف من غربه

الفصل الثاني : ينزل سيڤير في قصر الحاكم ، ويعلم بزواج بولين فيملكه الذهول والدهش ويريد أن يراها . فاذا ما لقيها تعترف له بأنها تزوجت من بوليكت نزولاً على حكم أبيها ولكنها أحبته منذ تزوجته ، وتطلب إلى سيڤير ألا يراها مرة أخرى وفاء لزوجها فيتركها بعد أن يتمنى لها الخير . ويعود بوليكت من العمودية فلا يرتاب في حضور سيڤير لثقته بزوجه ؛ وتأتيه دعوة إلى حضور القربان الذي يقدمه الحاكم ابتهاجاً بانتصار سيڤير ، فيذهب إليه مع صديقه نيارك ، وفي نيته أن يحطم الأصنام

الفصل الثالث : وبينما يعبث القلق والخوف بقلب بولين إذ تدخل عليها وصيفتها فتخبرها بأن نيارك وبليكت حطما الأوثان على ملأ من الشعب . ويستقل الغضب بفيلكس فيحكم على نيارك بعذاب الموت . ويعلن إلى ابنته أن بليكت إذا لم يرعو عن زيغه ويتعظ بمصير صاحبه حل به ماحل به ، ثم يريدها على أن تعيده إلى حظيرة الوثنية ، وإلا خشي أن يسخط الأمبراطور عليه إذا تساهل في أمره

الفصل الرابع : تُعلن إلى بوليكت زيارة بولين . فيخشى دموعها أكثر مما يخشى تهديد فيلكس ، ويعث في طلب سيڤير . وفي غضون ذلك يعبر عن عواطفه الدينية بقطعة من الشعر الخالد وينبو على حنان زوجته . ثم يطلب لها الهداية ، ويرجو سيڤير أن يتزوج من بولين ، فقد صمم على أن يموت في سبيل عقيدته ، ولكن بولين تصرح أنها لا تتزوج رجلاً كان سبباً في موت زوجها ولو غير عامد . فيقرر سيڤير في نفسه أن يسعى في نجاة خصمه ليكون أهلاً لحب بولين

الفصل الخامس : ولكن فيلكس يظن أن سيڤير لا يطلب العفو عن خصمه إلا تدبيراً لكيدة ، فهو يخشى أن يرميه عند الأمبراطور بالتساهل والمحاباة . فيدعو اليه بليكت ويحاول أن يفتنه عن دينه ، وتساعده بولين بدموعها فما يرجعان بطائل ، ويمشي بليكت إلى الموت مشية الظافر ، وتتبعه بولين ثم تعود إلى أبيها بعد أن شهدت زوجها يموت ، فتوبخه على وحشيته وتعلن إليه أنها مسيحية ، ويهدده كذلك سيڤير على عدم اعتداده برأيه وقبوله لشفاعته ، فيتنصر فيلكس أيضاً ويستعد للموت . ولكن سيڤير يؤثر فيه هذا المشهد فيطلب إليه البقاء في منصبه ، ويعده أن يمنع الأمبراطور عن اضطهاد المسيحيين .

مآسي راسين

أندروماك Andromaque موضوعها حادثة من الحوادث التي أعقبت حرب طروادة وهي سبي أندروماك أرملة هكطور في أبيرا . وقد وقعت حوادثها في بطرون من مدائن ابيريا في غرفة من قصر بيروس . وأهم أشخاصها أندروماك أرملة هكطور وسبية بيروس ، وبيروس بن أخيل وملك أبيريا ، وأوريست بن أغاممنون ، وهرميون بنت هيلين وخطيبة بيروس ، وبيلاد صديق أوريست

الفصل الأول : بيروس يهوى أندروماك التي سباها بعد سقوط طروادة ، وجلبها إلى أبيريا مع ولدها استيانا كس ، ويهجر خطيبته هرميون بعد أن شغفها حباً . ويقدم أوريست عاشق هرميون إلى بيروس موفداً من الأغريق يطلب منه تسليم استيانا كس ليقتلوه ، فيأبى الملك تسليمه ، وينبيء أندروماك بالخطر الذي يترصد ولدها ، ويأخذ على نفسه أن يحميه على شرط أن ترضى به زوجاً . ولكن أندروماك ترفض إخلاصاً لذكرى زوجها الأول ، فيثور الغضب في وجه الملك ويخرج وهو يقول : إن الولد سيكفر عن احتقار الأم .

الفصل الثاني : تتلقى هرميون الأمر من أبيها بالعودة مع الأغريق اذا أبى بيروس أن يسلم استيانا كس . فيرفض بيروس ، ولكن هرميون ترفض أن ترحل لأنها تغار من اندروماك . على أنها تلين لألحاح أوريست خطيبها الأول ، فيزهوه النصر . ولكن

بيروس يخنق على اندروماك لأبائها ، فيعلن الى أوريست أنه يسلم استيانا كس ويتزوج من هرميون .

الفصل الثالث : يتحرق أوريست من اليأس ، وتطفر هرميون من الفرح ، وتتقطع أحشاء اندروماك من الحزن ، وتتوسل الى هرميون أن تنقذ ولدها ، فتدفعها هذه باحتقار ، فتذهب الى بيروس فتجثو بين يديه وتسأله ولدها ، فيرضى أن يدفعه إليها إذا قبلت أن تنتظره عند الهيكل ، وهناك إما أن تربح التاج ، وإما أن تخسر الأبن ، فتذهب اندروماك مشردة اللب الى قبر هكطور تستشير روحه .

الفصل الرابع : تستكين اندروماك ابتغاء حياة ولدها ، وترضى أن تتزوج بعبيد أسرتها على نية أن تنتحر بعد الزفاف ، وترغب وصيفتها أن تموت هي أيضاً ، ولكنها تنصح لها أن تعيش لتنفع استيانا كس ، ولتمكن له عند بيروس ، ولتحدثه عن أبطال قومه . ويثور ثائر هرميون فتطلب من أوريست أن يقتل بيروس على أن تتزوجه من بعده ، فيتردد طويلاً ثم يطيع .

الفصل الخامس : يذهب أوريست مع الأغريق الى الهيكل فيقتل الملك ثم يعود ، فيقص على هرميون مافعل ، فتقابله بالازدراء وتصفه بالخيانة ، ويصيبها الخبال من الحزن واليأس فتطعن نفسها بالخنجر فوق جثة الملك ، ويرى أوريست نفسه محاطاً بالأشلاء والدماء ، فيضل عقله ويفقد صوابه . ويسدل الستار على هذه الفاجعة الأليمة .

* * *

(أتالى : Athalie) موضوعها حادثة من تاريخ بني إسرائيل وهي موت أتالى وتتويج جواس في القرن الرابع قبل المسيح . وذلك أن أتالى بنت آكاب ، وأرملة جورام ملك يهودا ، ذبحت أبناء ولدها أوكزياس جميعاً بعد موته ليخلو لها الطريق إلى العرش والسلطان ، ولم تدر أن واحداً منهم أخطأه القدر ، فأنجته (جوزابيت) عمته وزوج الكاهن الأكبر جواد ، وربته هي وبعلها سرا في معبد أورشليم باسم إلياسين حتى جاء يومه فرفعاه على عرش أبيه . وأهم أشخاصها جواس ملك يهودا وابن أوكزياس ، وأتالى أرملة جورام وجدة جواس ، وجواد كبير الكهنة ، وجوزابيت عمة جواس وزوجة جواد ، وزكريا بن جواد ، وسالوميت أخت زكريا ، وأبنير ضابط من ضباط الملك ، وقد وقعت حوادثها في معبد أورشليم في دهليز مسكن الكاهن الأكبر .

* * *

الفصل الاول : يظل أبنير قائد جيش أتالى مخلصا الدين لله . وفي يوم عيد العنصرة يبكر بالذهاب إلى الهيكل فيلقى هناك جواد ، فيفضي اليه بمكنون صدره من الأسف على الماضي ، والأسى على الحاضر ، والانكار لما اقترفت أتالى من ظلم ، وأحدثت من بدع ، ويبدي له ما يساوره من الخوف عليه من سطوتها وبغيها . فيهدىء الكاهن روعه ويجدد أمله ، ويعده أن يبوح إليه بسر خطير في الساعة الثالثة من النهار . ثم يصرح لزوجته بأنه سيعلن نسب جواس في ذلك اليوم نفسه . وتشدو القيان بتمجيد آلاء الله وإعلاء دينه .

الفصل الثاني : تجيء أتالى الى الهيكل فيغلق الكاهن دونها أبوابه ، فتظل في الفناء مع أبنير وماتان ، وتقص عليهما أنها رأت حلماً أزعجها وراعها : رأت أن أمها إيزابيل جاءتها في المنام منذرة بحلول كارثة فادحة . ثم ظهر لها بعد ذلك غلام طعنها بخنجره في أحشائها طعنة قاضية . وما كان أشد عجبها ودهشها حين ترى في الهيكل شبيه الغلام الذي طعنها ! فينصح لها ماتان أن تقتله . ويشير عليها أبنير أن تدعوه وتسأله ، فتأمر به وتستفهمه عن أمره . ولكنه لا يقول أكثر من أنه يحب الله ويبغض الأوثان وأهل الشر ثم يذهب . فيشتد قلقها وفرقها من هذا الجواب وتخرج . فيطهر الكاهن الأكبر الهيكل من أثرها النجس . ثم تشدو القيان بسعادة الأبرار وشقوة الفجار .

الفصل الثالث : يفد ماتان من قِبَل أتالى على كبير الكهنة يطلب منه تسليم الغلام رهينة الصلح بين الملكة وبينه ، فيطرده الكاهن طردا قبيحا فيذهب مهددا ، ويوقظ شكوك أتالى فيه . فيشتد الخطر ويفدح الأمر . ولكن جواد يزداد بالله إيمانا وثقة ، فيُطمئن امرأته ويتنبأ بسقوط أورشليم وقيام الكنيسة المسيحية . ثم يأخذ في أسباب التتويج ويحرض اللاويين على القتال دفاعاً عن الهيكل ، وتنشد القيان أناشيد الخوف والرجاء

الفصل الرابع : يعلن الكاهن إلى جواس حقيقة مولده ، ويبصره بحقه وواجبه ، ويقدمه إلى اللاويين ولياً لعهد داود ، ويأخذ عليهم الايمان أن يؤازروه وينصروه . وما هي إلا لحظة حتى يحمل إليه لاوي خبر محاصرة الهيكل بجنود أتالى . فتضطرب جوزابيت جزعاً على جواس ، وينظم الكاهن صفوف المدافعين ، وتنشد القيان نشيد الثوث والمعونة من الله .